التقرير في التكرير

(حكمة التكرار القصصي في القرآن الكريم)

تأليف

العلامة الفقيه أبي الخير محمد بن أحمد

ابن عبد الغني ابن عابدين

(ت ١٣٤٣ هـ/ ١٩٢٥ م)

تحقيق وتعليق

د. شامل الشَّاهين

طباعة نشر توزيع

محفوظة
جميع الحقوق

التصنيف الموضوعي : دراسات قرآنية

العنوان : التقرير في التكرير

المؤلف : أبو الخير ابن عابدين

عدد الصفحات : ٨٠ صفحة، قياس : ١٤ × ٢٠

عدد النسخ : ١٠٠٠ نسخة

عالم القرآن الكريم

سوريا ـ حلب ـ تجميل الفرقان ـ شارع الشيخ محمد رفعت ـ أمام جامع السعد

هاتف رباعي : ٠٠٩٦٣ ٢١ ٢٠٩٨ فاكس : ٠٠٩٦٣ ٢١ ٢٦٣٤٣٢١

جوال : ٠٠٩٦٣ ٩٤ ٩٩٦٤٦٤ ص.ب : ١٦٤٠٠

الموقع الإلكتروني : www.hqwv.com

أول محرك بحث مختص بالقرآن والسنة وعلوم الدين الإسلامي :

www.alawfa.com

أبو الخير عابدين

(١٢٦٩هـ - ١٣٤٤هـ[١]/ ١٨٥٢م - ١٩٢٥م)

محمد أبو الخير بن أحمد بن عبد الغني بن عمر، المعروف كأسلافه بابن عابدين[٢].

ولد بدمشق سنة ١٢٦٩هـ/ ١٨٥٢م، وأخذ العلم عن والده ولازمه كثيرًا وكان أكثر انتفاعه به، دخل المدرسة سنة ١٢٨٠هـ، وأخذ عن ابن عمه الشيخ علاء الدين عابدين، والشيخ بكري العطار، والشيخ محمد الملاطي، والشيخ عبد الرحمن أبو سنوي، والشيخ سعيد الأسطواني، والسيد محمود الحمزاوي، والشيخ محمد الطنطاوي، وكثير من علماء عصره حتى برع في عدد من العلوم والفنون، وبرز في الفقه الحنفي.

تولى بعد أبيه التدريس والخطابة والإمامة في جامع الورد بدمشق، ثم تقلد القضاء في دوما بدمشق وبعلبك في

---

(١) في فهرس الفهارس للكتاني ١: ١٠٩ ورياض الجنة للقاسمي ٢: ٢٩ - ٣٣ أنه توفي في عام ١٣٤٣هـ.

(٢) وهو والد الشيخ الطبيب أبي اليسر عابدين المفتي الأسبق للجمهورية العربية السورية.

لبنان، ودرعا في سوريا، وعمل في أمانة الفتوى مدة طويلة تزيد على خمس وثلاثين عامًا، ثم عزله الملك فيصل عن الإفتاء حين دخوله الشام، ثم تم تعيينه مفتيًا للشام سنة ١٣٢٠هـ، ثم عين في عضوية مجلس التمييز بعد ذهاب العثمانيين، ثم اعتزل الأعمال ولازم داره، وأخذ ينتفع منه العامة والخاصة، وسافر إلى الآستانة (إستانبول) مرتين.

حصل على الإجازة العلمية من والده، وابن عمه علاء الدين بن عابدين، والسيد الحمزاوي، والشيخ طاهر الآمدي، والشيخ محمد البيطار، والسيد محمد بن جعفر الكتاني، وغيرهم.

له مؤلفات عديدة منها:

- الدر الثمين في ذكر نسب السادة بني عابدين.
- تحرير الأقوال في أخذ الحقوق من سائر الأعمال (وهي رسالة في عشر ورقات).
- الاهتداء في الاقتداء (وهي رسالة في ثلاث وعشرين ورقة).
- التقرير في التكرير.
- تعليم كتابة المحاضر والسجلات (وهي رسالة في خمس ورقات).

- العروض النضير في حكم الاقتداء خلف الحوض الكبير (وهي رسالة في أربع ورقات).
- التبيان في تبرئة أبي حنيفة النعمان من القول بخلق القرآن.

توفي بدمشق[1] في ١١ شعبان ١٣٤٤هـ، ٦ آذار ١٩٢٥م. ودفن بمقبرة الباب الصغير[2].

** ** **

---

(١) وقيل: توفي في بيروت ونقل إلى دمشق فدفن فيها. انظر: فهرس التيمورية ٣: ١٨٧.

(٢) انظر ترجمته في المصادر والمراجع التالية:
تراجم أعيان دمشق: محمد جميل الشطي ص٤٤٤، الأعلام الشرقية في المئة الرابعة عشرة الهجرية: زكي محمد مجاهد، ٢: ٦٩، فهرس المؤلفين بالظاهرية، فهرس الفهارس للكتاني ١: ١٠٩ - ١١٠، ٢: ٢٤٠، رياض الجنة للقاسمي ٢: ٢٩ - ٣٣، منتخبات التواريخ لتقي الدين ٢: ٧٠٣، فهرس التيمورية ١: ٢١، ١٨٧، ٣: ١٨٧، الأعلام للزركلي ٦: ٢٢، معجم المؤلفين لرضا كحالة ٨: ٢٧٧، أعلام دمشق في القرن الرابع عشر الهجري: محمد عبد اللطيف فرفور، ص ٣٠٨ - ٣٠٩.

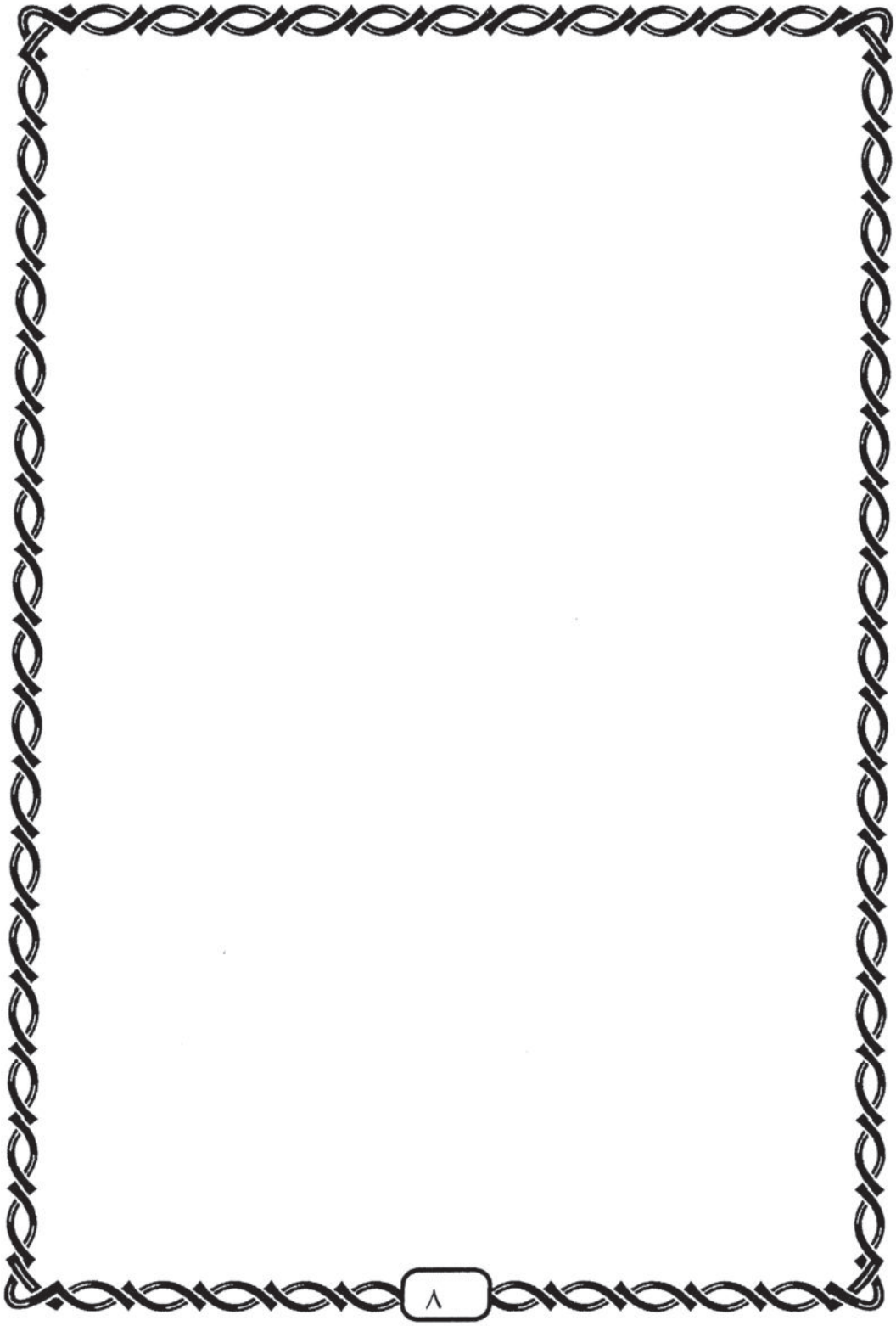

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة، وأرسله إلى كافة الخلق بشيراً ونذيراً وشافعاً مشفعاً، فكشف به الغمة، وأتم به النعمة، وهدى به الأمة.

والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على من أوتي الحكمة وفصل الخطاب، وأيده بالمعجزات الباهرات وأرسله إلى خير أمة بأفضل كتاب، عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، جمع جميع كتب الله المنزلة، وفاق عليها بكمالات لا تحصى مفصلة ومجملة اتسعت فيه طرق الاعتبار لذوي الأبصار والاستبصار، وفيه من القصص والأنباء والأخبار عن سوالف الدهور والأعصار ما هو عبرة لذوي الأبصار والاستبصار.

عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنهما: «أُنزل في هذا القرآن كلُّ علم وبُيّن فيه كل شيء، ولكن علمنا يقصر عما بيّن

لنا في القرآن». أخرجه ابن جرير[1] وابن أبي حاتم[2] كما في الإكليل[3].

وعنه أيضاً أنه قال: «من أراد العلم فعليه بالقرآن فإن فيه خبر الأولين والآخرين»[4].

لا تنقضي عجائبه على ممر الدهور، ولا تتناهى غرائبه على كرّ العصور، وعلى آله الأئمة الأعلام، وصحابته البررة الكرام، ما دامت الليالي والأيام.

أما بعد: فقد سألني بعض الإخوان الأفاضل ممن حوى الفضائل والفواضل عن الحكمة في تكرير القصص الواردة في القرآن الكريم، كقصة موسى عليه السلام وأشباهها، والتمس تحرير الجواب بما يوافق الصواب، وحيث لم تسعني مخالفته،

---

(١) في تفسيره ١٤: ١٦٢.

(٢) انظر روح المعاني ٧: ١٤٤.

(٣) لعله «الإكليل في استنباط التنزيل» للإمام جلال الدين السيوطي، المتوفى سنة (٩١١هـ). انظر كشف الظنون ١: ١٤٤.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٦: ١٢٦ (٣٠٠١٨)، والطبراني في «الكبير» ٩: ١٣٥ (٨٦٦٤)، وابن المبارك في «الزهد» ص٢٨٠ (٨١٤)، وسعيد بن منصور في «سننه» ١: ٧، وغيرهم.

ولم تنفعني مصارفته، ولم أجد بدًّا من الكتابة عليه وردِّ المكتوب إليه أجبته لملتمَسه ومطلوبه، وحرَّرتُه طبق مرغوبه[1]، رجاء دعوة صالحة من دعواته، ونفحة مباركة تعود إليَّ من نفحاته، في رسالة أسميتها «**التقرير في التكرير**».

وأسأل الله تعالى العصمة عن الخطأ والخلل، والحفظ من الغواية والزلل، والهدي بهدى سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم.

اعلم أولاً أن القصص اتِّباع الخبر بعضه بعضاً، وأصله في اللغة المتابعة، قال تعالى: ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ﴾[2] أي: اتبعي أثره، وقال تعالى: ﴿فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا﴾[3] أي اتباعاً.

وإنما سميت الحكاية قصةً لأن الذي يقص الحديث يذكر تلك القصة شيئاً فشيئاً، كما يقال: «تلا القرآن» إذا قرأه؛ لأنه يتلو أي: يتبع ما حفظ منه آية بعد آية. كذا في تفسير الفخر[4].

ولنذكر هنا مقدمة يبنى عليها الكلام فنقول:

---

(١) موافقًا لرغبته.

(٢) سورة القصص: ١١.

(٣) سورة الكهف: ٦٤.

(٤) ١٨: ٦٨.

اعلم أن الفصاحة[1][2] في الكلام خلوصُه من ضعف التأليف، وتنافر الكلمات، والتعقيد مع فصاحتها.

قيل: ومن كثرة التكرار[3]: وهو ذكر الشيء مرة بعد أخرى.

وإذا أردت قلت: التكرار دلالة اللفظ على المعنى مردَّداً، كقولك لمن تستدعيه: أسرع أسرع، فإن المعنى مردَّدٌ واللفظ واحد.

وكثرتُه أن يكون فوق الواحد، كقول أبي الطيب المتنبي

---

(١) قال البابرتي في «شرح التلخيص»: «قيل: الفصاحة أخذت من «الفصيح»، وهو اللبن الذي أخذت منه الرغوة، وقد فصُح اللبن - بالضم - إذا أخذتَ منه الرغوة.

وفي الاصطلاح: الفصاحة ملكة نفسانية يقتدر بها الإنسان على تأدية المعنى بخلوصه مما يوجب الخلل المادّي، والصيغي، والمعنوي». شرح التلخيص ص١٣٢- ١٣٣.

(٢) انظر تعريف الفصاحة في: مفتاح العلوم للسكاكي ص٤١٦، التلخيص للقزويني ص٢٤- ٢٥، شرح التلخيص للبابرتي ص١٣٢- ١٣٣، وكذلك: الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ٢: ٤٠ وما بعدها، ٢: ٧٠ - ٧١، مناهل العرفان للزرقاني ٢: ٢٢٧- ٢٣٠، تفسير المنار لرشيد رضا ٦: ١٩٨ - ٢٣٨.

(٣) التكرار: ذكر الشيء مرةً فصاعداً بعد أخرى. كشّاف اصطلاحات الفنون ١: ٥٠٢.

من قصيدة يمدح بها سيف الدولة بن حمدان في وصف فرسه:

وتُسْعِدُني في غَمْرَةٍ بَعْدَ غَمْرَةٍ سَبُوحٌ لَها مِنْها عَلَيْها شَواهِدُ[1]

ونظر فيه صاحب المفتاح[2]؛ لأن كثرة التكرار إن ثقل اللفظ بسببه على اللسان فقد حصل الاحتراز عنه بالتنافر، وإلا فلا يُخِل بالفصاحة، كيف وقد وقع في التنزيل مثل: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا﴾[3].

وكثرة التكرار تحصل بذكر الشيء ثالثاً، سواء كان المذكور ضميراً ـ كما في قوله: «لها منها عليها» ـ أو غيرَ ضمير، كما في الحديث الآتي، ووقع أيضاً في الحديث، وهو قوله ﷺ: «**الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف ابن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم**»[4].

---

(١) انظر نسبة هذا البيت إليه في: المثل السائر ١: ٢٨٨، وصبح الأعشى ٢: ٣٥٤.

(٢) مفتاح العلوم لأبي يعقوب بن يوسف بن أبي بكر بن علي السكاكي، ت٦٢٦هـ. وانظر شرح التلخيص للبابرتي ص١٤٣.

(٣) سورة الشمس: ٧ ـ ٨.

(٤) أخرجه البخاري ٣: ١٢٣٧ (٣٢٠٢)، وابن حبان ١٣: ٩٢ (٥٧٧٦)، والحاكم ٢: ٣٧٧ (٣٣٢٥)، والترمذي ٥: ٢٩٣ (٣١١٦)، والنسائي في «الكبرى» ٦: ٣٦٩ (١١٢٥٤) وغيرهم.

والتكرار من حيث إنه تكرار من عيوب الكلام، بمعنى أن ما يخلو عن التكرار أفضلُ ممّا يشتمل عليه، ولا يلزم من هذا أن يكون التكرار مخلًّا بالفصاحة.

وبهذا علم أن التكرار غيرُ مُخِلّ، بل ما يخلو عن التكرار أفضل مما فيه التكرار. وهذا إذا لم يكن مقتضى الحال التكرار فإن كان فهو عينُ البلاغة، ويكون إطناباً.

وحقيقته أن يزاد في الكلام على أصل المراد لفائدة، أو هو أداء المقصود بعبارة أكثر من العبارة التي هي متعارف في الأوساط من الناس[1].

والإطناب[2] يكون: إمّا بالإيضاح بعد الإبهام، أي: تبيان شيء من الأشياء بعد إبهامه، ليُري المتكلمُ المخاطَبَ المعنى في صورتين مختلفتين: إحداهما مبهمة، والأخرى موضحة.

وهذا أمر مستحسن؛ لأنه كعرض الحسناء في لباسين، وعِلْمان خير من علم؛ لأن فيه إدراك الشيء من جهة الإبهام ثم من جهة التفصيل.

أو ليتمكن في النفس فضلَ تمكّن؛ لما جبل الله النفوس

---

(١) انظر: مفتاح العلوم ص٢٧٧، والتلخيص ص٢١٠.

(٢) مفتاح العلوم ص٢٧٧، والتلخيص ص٢١٠.

عليه من أن الشيء إذا ذكر مبهماً ثم بُيّن كان أوقع عندها؛ لأن الإشعار بالشيء إجمالاً يقتضي التشوق له، والشيء إذا جاء بعد التشوق يقع في النفس فضل وقوع ويتمكن فضل تمكن؛ لأن الحاصل بعد الطلب أعز من المنساق بلا تعب.

وهذا عند اقتضاء المقام ذلك التمكن؛ لكون المعنى ينبغي أن يملأ القلب به لرغبة أو لرهبة، أو أن يحفظ لتعظيم وعدم استهزاء أو عمل به.

أو لتكتمل لذة العلم بالمعنى للسامع بسبب إزالة الحرمان الحاصل بسبب عدم علمه بتفصيله، وذلك الإدراك لذة، والحرمان منه مع الشعور بالمجهول بوجه عام ألم مّا، فإذا حصل له العلم بتفصيله ثانياً حصل له لذة كاملة؛ لأن اللذة عقب الألم أتم من اللذة التي لم يتقدمها ألم؛ إذ كأنها لذتان: لذة الوجدان ولذة الخلاص عن الألم، نحو قوله تعالى: ﴿رَبِّ ٱشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾[1] فإن «اشرح لي» يفيد طلب شرح لشيءٍ ما للطالب، و«صدري» يفيد تفسير ذلك الشيء.

وهذا المثال صالح لكل من النكات الثلاثة، فالإيضاح فيه بعد الإبهام إمّا ليرى المعنى في صورتين مختلفتين، أو

---

(١) سورة طه: ٢٥.

ليتمكن المعنى في قلب السامع، أو لتكتمل له لذة العلم.

وفيه أن المخاطب بهذا الكلام هو الرب تعالى وتقدس، ولا يصح أن يقال: إن موسى خاطبه بما يفيده علمين هما بالنسبة إليه خير من علم واحد، ولا يصح أن يقال: إنه خاطبه بما فيه تمكن المعنى من ذهن السامع، ولا أنه خاطبه بما يفيد كمال لذة العلم للمخاطب.

وأجيبَ بأن جعل المثال المذكور صالحاً للنكات الثلاثة باعتبار الشأن، يعني أن هذا التركيب في ذاته من شأنه أن يفيد الأغراض الثلاثة، فهو بحيث لو خوطب به غير الرب سبحانه ما أمكن فيه ما ذكر، وان امتنع اعتبارها في بعض المواضع كما في الآية.

ورُدَّ بأنّ الأصل في الكلام أن يؤتى به لما أراده المتكلم به، وإلا لم يوثق بمفاد الكلام؛ لإمكان تحويله إلى مقصود آخر. بل الجواب أن المراد لازم ما تقدم؛ لعدم إمكان ظاهره، ومن لازم سوق الكلام لعلمين الاهتمام به المستلزم للتأكيد في السؤَال وكمال الرغبة في الإجابة، وكذا سوقه للتمكين واللذة من لازمه الاهتمام المستلزم لكمال الرغبة في الإجابة، وكمال الرغبة والتأكيد في السؤال مناسبان في المقام؛ لأن بالإجابة يتمكن السائل من الامتثال على أكمل وجه كما لا يخفى.

قال في الإيضاح[1]: «وكذلك ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ﴾[2]، ففي إبهامه وتفسيره تفخيم للأمر وتعظيم له». اهـ

وفي المطول[3]: «كقوله تعالى ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ﴾[4] حيث لم يقل قواعد البيت بالإضافة»[5] اهـ.

ومن الإطناب للإيضاح باب «نِعْمَ»، أي: أفعال المدح والذمّ، نحو: نعم الرجل زيد، وبئست المرأة حمالة الحطب.

وهو على قول من يجعل المخصوصَ خبراً لمبتدأ محذوف، وكذا على قول من يجعل المخصوصَ مبتدأً محذوفَ الخبر، وعلى كل من القولين يكون الكلام جملتين إحداهما مبهمة والأخرى موضحة.

والإيضاح بعد الإبهام على القول الأول إنما يأتي إذا

---

(١) الإيضاح لجلال الدين محمد بن عبد الرحمن الخطيب القزويني ص١٨٧.

(٢) سورة الحجر: ٦٦.

(٣) هو المطول شرح التلخيص للخطيب القزويني في البلاغة، لسعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني. انظر: كشف الظنون ١: ٤٧٤.

(٤) انظر المثل السائر ٢: ٢٥.

(٥) سورة الحجر: ٦٦.

كان المقصود مدحَ الجنس من أجله، أمّا إذا قلنا: إن المقصود مدحُ الجنس وزيد منه فلا يأتي ذلك.

وإنما كان هذا الباب من الإطناب الذي فيه إيضاح بعد إبهام؛ لأنه لو أريد ترك الإطناب لكفى أن يقال: نعم زيد.

واعلم أن الإيضاح بعد الإبهام الكائنَ في باب «نِعْمَ» يصح اعتبار النكات الثلاثة المتقدّمة فيه، فيصح أن يقصد به إراءة المعنى في صورتين مختلفتين، وأن يقصد به زيادة تمكين الممدوح في القلب، وذلك من زيادة مدحه، وأن يقصد به كمال لذة العلم به، حيث يراد إمالة السامع لهذا الكلام، فتتم محبته للممدوح.

ووجه حُسْنه سوى ما ذكر ـ من الإيضاح بعد الإبهام الذي له العلل الثلاثة المتقدمة ـ أن فيه إبراز الكلام في معرض الاعتدال ليس فيه ميلانٌ لمحض الإيضاح ولا لمحض الإبهام.

أما كونه ليس من الإيضاح المحض فلِما فيه من الإيجاز بحذف المبتدأ أو الخبر.

وأما كونه ليس من الإبهام المحض فلما فيه من الإطناب بذكر المخصوص الذي وقع به الإيضاح.

وفيه إيهام الجمع بين المتنافيين الإيجاز والإطناب، وكل منهما مما يستغرب وتستلذه النفوس.

ومن الإيضاح بعد الإبهام **التوشيع**[1]: وهو أن يأتي في عجز الكلام أو في أوله أو في وسطه بمثنًى مفسر باسمين ثانيهما معطوف على الأول، أو بجمع مفسر بأسماء.

نحو قوله ﷺ - فيما رواه البخاري[2] من حديث أنس رضي الله عنه -: «**يكبر ابن آدم ويكبر معه اثنتان: الحرص وطول الأمل**».

وكقولك: إن في فلان ثلاث خصال حميدة: الكرم والشجاعة والحلم.

ولو أريد الاختصار لقيل: ويكبر فيه الحرص وطول الأمل، وفي فلان الكرم والشجاعة والحلم.

وفي هذا التوشيع جريان الأسرار السابقة، وهي تقرير علمين فأكثر، والتمكين في النفس، وكمال لذة العلم.

ومن أمثلة التوشيع - كما في الإيضاح -[3]:

---

(١) انظر تعريف التوشيع في: خزانة الأدب ١: ٣٧٢، وفي الإيضاح للقزويني ص١٨٧.

(٢) في صحيحه ٥: ٢٣٦٠ (٦٠٥٨)، ورواه مسلم ٢: ٧٢٤ (١٠٤٧). ولفظ البخاري: «يكبر ابن آدم ويكبر معه اثنان: حب المال وطول العمر».

(٣) الإيضاح للقزويني ص١٨٧.

سَـقَتْنِي فـي لَيْـلٍ شَـبِيهٍ بِـشَعْرِها
شَـبِيهَةَ خَـدَّيْها بِغَيْـرِ رَقِيـبِ
فمـا زِلْـتُ فـي لَيْلَـيْنِ شَـعْرٍ وظُلْمَـةٍ
وشَمْـسَيْنِ مِـنْ خَمْـرٍ ووَجْـهِ حَبِيـبِ

وقول البحتري:

لَمّـا مَـشَيْنَ بـذِي الأَراكِ تَـشابَهَتْ
أَعْطـافُ قُـضْبانٍ بِـه وقُـدُودِ
فـي حُلَّتَـيْ حَبْـرٍ ورَوْضٍ فـالْتَقَى
وَشْـيانِ وَشْـيُ رُبـا ووَشْـيُ بُـرودِ
وسَـفَرْنَ فـامْتَلأَتْ عُيُـونٌ راقَهـا
وَرْدانِ وَرْدُ جَنَـا ووَرْدُ خُـدُودِ[1]

ومنه أيضاً:

أُمْـسِي وأُصْـبِحُ مِـن تَـذْكارِكُم وصَـبَا
يَرِثِـي لـيَ المُـشْفِقانِ الأهـلُ والوَلَـدُ

---

(١) انظر نسبة هذه الأبيات إليه في: الأشباه والنظائر للخالديين ١: ٢٩٨، والإيضاح ص٢٩٥، والحماسة المغربية ص٥٥٨، ومحاضرات الأدباء ص٣٤٢٢.

قد خَدّدَ الدّمعُ خَدّي مِن تَذَكُّرِكُم
واعْتادَني المُضْنِيَانِ الوَجْدُ والكَمَدُ
وغاب عَنْ مُقلتي نَومي لِغَيْبَتِكُم
وخانَني المُسْعِدانِ الصَّبْرُ والجَلَدُ
لا غَرْوَ للدّمعِ أنْ تَجري غَوارِبُهُ
وتَحْتَه الطّافِيانِ القلبُ والكَبِدُ
كأنَّما مُهجَتي شِلْوٌ بِمَسْبَعَةٍ
يَنْتابُها الضّارِيانِ الذِّئبُ والأَسَدُ
لم يَبقَ غيرُ خَفِيّ الرُّوحِ في جَسَدِي
فِداكُمُ الباقِيانِ الرُّوحُ والجَسَدُ[1]

وإمّا بذكر الخاص[2] بعد العام[3] على سبيل العطف؛ للتنبيه على فضله، أي: مزية الخاص، حتى كأنه ليس من جنس العام؛ تنزيلاً للتغاير في الوصف منزلة التغاير في الذات.

---

(١) انظر خزانة الأدب ١: ٣٧٢.

(٢) أي الإطناب يكون إما بالإيضاح وإما بذكر الخاص الخ (المؤلف).

(٣) انظر العموم والخصوص في القرآن الكريم في: مناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني ١: ١١٦ - ١٣٠.

يعني أنه لما امتاز عن سائر أفراد العام بما له من الأوصاف، سواء كانت شريفة أو خسيسة جعل كأنه شيء آخر مغاير للعام لا يشمله لفظ العام ولا يعرف حكمه منه، بل يجب التنصيص عليه والتصريح به.

وذلك قد يكون في مفرد، نحو قوله تعالى: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ﴾[1]، وكقوله تعالى: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ﴾[2].

وقد يكون في كلام، كقوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾[3]، ومنه قوله تعالى: ﴿ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ﴾[4] لأن المصابرة باب من الصبر ذكر بعده تخصيصاً؛ لشدته وصعوبته.

وإما بالتكرير لنكتة[5]؛ ليكون إطناباً لا تطويلاً؛ إذ بدون النكتة يكون تطويلاً لا إطناباً.

---

(١) سورة البقرة: ٢٣٨.

(٢) سورة البقرة: ٩٨.

(٣) سورة آل عمران: ١٠٤.

(٤) سورة آل عمران: ٢٠٠.

(٥) هذا هو الوجه الثالث من وجوه الإطناب.